Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ فَعِلَ يَفْعَلُ، نحو: عَلِمَ يَعْلَمُ.

أما نحو: فَعُلَ يَفْعُلُ بضم العين في الماضي والمضارع، نحو: كَرُمَ يَكْرُمُ، فليس بناء أصلياً لقلة استعماله في كلام العرب، بدليل عدم مجيء شيء على مثاله في الأفعال التي وردت في القاموس المحيط، وذلك بسبب الثِقل الحاصل فيه؛ لأن الانتقال من فتحة فائه إلى ضمة عينه، يمثل الانتقال من الخفيف إلى الأثقل.

وأما نحو: فَعِلَ يَفْعِلُ ـ بكسر العين في الماضي والمضارع ـ ومن أمثلته: حَسِبَ يَحْسِبُ، فلم يكن بناء أصلياً أيضاً، ويمكن إرجاع تكوينه إلى اللهجات العربية، وأصله بفتح عين مضارعه: أي حَسِبَ يَحْسَبُ، وهو من باب: عَلِمَ يَعْلَمُ، قال سيبويه: «لأن هذه الحروف من فَعِلَ يَفْعِلُ إلى منتهى الفصل شواذ». (٩٢)

ويتضح من ذلك أن الرواة قد أوجدوا هذا البناء من لهجتين عربيتين مختلفتين خضعت كل منهما لقاعدة خاصة في أخْذِ المضارع من الماضي أو العكس يدل على ذلك عدم ورود مثل هذا البناء في الأفعال الثلاثية التي أحصيت في القرآن الكريم الذي يمثل اللغة الأدبية النموذجية. (٩٣)

ولم يكن (فَعُلَ يَفْعُلُ) بضم العين فيهما من أبنية الفعل الثلاثي المجرد الأصلية أيضاً أما الأفعال التي وردت مضمومة العين في الماضي والمضارع فيمكن إرجاعها إلى أمرين:

١ ـ إما أن تكون في الأصل مفتوحة العين في الماضي، ثم قصدوا المبالغة في معناها، فحولوها إلى صيغة أخرى بضم العين فيها، بدليل ماذكره النحاة من امكان تحويل صيغة (فَعَلَ) المفتوح العين إلى (فَعُلَ) المضموم العين، حين أرادوا الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه، أو للتعجب، فانسلخ

(٩٢) كتاب سيبويه ٤/٤٠ والمصباح المنير ٢/٦٨٨ (طبعة المكتبة العلمية ـ بيروت)
(٩٣) من أسرار اللغة ٤٨.